

(والعدد ١٢) بطاقة عليها رسم السلطان السابق وتحتها هذه الكلمات (فليحي عبد الحميد خان الثاني) —

مثال المرأة الفاضلة

يومر وليلتان في ضيافة مس كولد

احدى السيدات الفاضلات وصاحبات الملايين المشهورة
باعمالها الخيرية وطهارة حياتها في نيو يورك

بقلم مدام روزا حداد (المداموازل روزا انطون قبلاً) صاحبة مجلة السيدات (١)

—3328—

﴿سيدات اميركا﴾ وما ادراك من سيدات اميركا . فان كان هنالك معنى حرفي لكلمة ينطبق معناها كل الانطباق على لفظها فهي هذه الكلمة (سيدات اميركا) واعني باميركا هنا الولايات المتحدة حيث السيدات فيها سيدات البلاد اسماً وفعلاً . وهنّ حاكمتها اديباً ومادياً وسياسياً . يقولون ان اميركا بلاد الغرائب والعجائب وانا اقول ان سيدات اميركا من امهات تلك الغرائب والعجائب وليس ذلك بشكلهنّ لانهنّ وان اختلفنّ لوناً فان شكلهنّ مألوف ولكن من يدرس اخلاق السيدة الاميركية ويختبر مقدرتها على الادارة والعمل وثبات الجأش ويرى ما لها من النفوذ والسلطة والامر والنهي والحل والعقد يدرك جيداً غرابة المرأة الاميركية وتفردتها بمقدرتها وعقلها . وهنّ شاعرات بتلك السلطة التي بايديهنّ ويجهندنّ بصرف تلك القوى الى خير البلاد

(١) ﴿الجامعة﴾ ان قراء الجامعة وقارئاتها وقارئات (مجلة السيدات) التي كانت تصدرها في الاسكندرية شقيقة صاحب الجامعة مدام روزا حداد (المداموازل روزا انطون قبلاً) يسرّهم ان يقرأوا شيئاً في الجامعة من قلمها بعد عودتها من نيو يورك وقد سألتها الجامعة ان تكتب لها شيئاً فكتبت هذا الفصل رغم المرض الذي طرأ عليها ولم يفارقها بعد وشغلها عن اصدار مجلتها .

شاهدت مرة في نيويورك إحدى محركات الجرائد الاميركية تحدث رئيسة احدى الجمعيات الخيرية الاميركية فسألتها رأيها في مسألة كانت تحت البحث وهي ادخال الكتاب المقدس الى مدارس اميركا الامر الممنوع من قبل الحكومة فقالت المحررة للرئيسة هل تظنين انكني تستطيعن يوماً ما ادخال هذا الكتاب الى المدارس فاجابت الرئيسة بقوة ورزانة المرأة الاميركية • ارجوان ثناء كدي انه لا يوجد في قاموس نساء اميركا كلمة (مستحيل) فاننا حتى الآن لم نقصد امراً الا توصلنا اليه فبدون شك سندخل مبادىء هذا الكتاب الى كل مدارس اميركا فاجابت المحررة ولكن الامر بيد الحكومة فاجابت وهي تفهمك ان حكومتنا حاربت كثيراً وانتصرت ولكنها لا تحارب نساءها لانها تفكر كثيراً قبل ان تحاربن • فحينئذ سنجتمع تعاليم الكتاب العمومية المتفق عليها عند جميع الطوائف كالزمامير وحكم سليمان وغير ذلك ونسمي هذه المجموعة باسم ادبي آخروندخله الى كل مدارس اميركا بدون معارضة وقرأ منه كل صباح فصل ويسمعه الجميع بارتياح وهانحن شارعون بالعمل سيدات اميركا متسلطات وحاكمات ومقدرتهن الشخصية لا يزينتهن وجواهرهن مع انها وفيرة لديهن ولكن لا قيمة لها ولا ثمن بل قيمة المرأة عندهن عملها • وقد اشتهرت سيدات اميركا بولعهن بالاعمال الخيرية والمشاريع العمومية النافعة فلا ترى سيدة الا وتنتهي الى جمعية اما خيرية او علمية او لغوية الخ وكم سيدة من صاحبات الملايين من الجنيهات قد اوقفت حياتها للاعمال الخيرية وللمساعدة المشاريع العمومية ولنفع الجنس البشري • ومن اهم هؤلاء الفاضلة الطائفة الصيت المشهورة بغناها وباعمالها الخيرية مس هلن كولد التي اصبح اسمها في اميركا وخارجها اعرف من ان يعرف ولا يذكر اسمها الا بالاحترام والاكرام • قالت احدى الاميركيات المطالبات بحقوق النساء في خطبة لها تحت بنات جنسها على طاب السلطة (حين يذكر اسم مس هلن كولد امام اعظم الرجال فانهم يرفعون قبعتهم احتراماً لها وذلك لما لها من السلطة والنفوذ فلنسع لنيل تلك السطة التي تجعلنا محترمين امام العالم اجمع) فهذه السيدة قد وقفت حياتها ومالها ووقتها للاعمال الخيرية ولنفع الجنس البشري على اختلاف انواعه داخل بلادها وخارجها ولها لذة خاصة في نفع القطرين المصري والسوري وقد ساحت فيهما منذ عهد غير بعيد وتهب على الدوام الاموال لاجل التعليم فيهما وبلد لها كثيراً الحديث عنهما

علمت هذه الفاضلة من احدى صديقاتها الاميركيات الفاضلات اللواتي كان بينهما وبينى معرفة بان في نيويورك شرقية تربت في مدرسة البنات الاميركية في طرابلس الشام وكانت

تصدر مجلة نسائية في مصر قبل رحيلها الى اميركا فتفضلت ورغبت في تشريفي بمعرفتها . فدعنتني الى زيارة منزلها ومقابلتها ففسرت بهذه الدعوة اذ تمكنتني من معرفة تلك الفاضلة ومحاادثتها . ومما زاد امتناني ان دعوتها كانت لصرف يومين في قصرها فقبلت الدعوة بسرور لانها فرصة لمشاهدة المعيشة الداخلية لا كبر العائلات الاميركية

✽ منزل مس كولد في مدينة نيويورك ✽ مسكن مس كولد في الشارع الخامس وهو أهم شوارع المدينة ويدعونه (شارع الاربعائة) اشارة الى ان العائلات الاميركية الكبرى الثابتة اميركيته لا تتجاوز ٤٠٠ . ومنزل مس كولد مفتوح للزوار والضيوف فانه لا يمر يوم الا ويكون عندها ضيفان او ثلاثة . ولما نقيم وحدها دقيقة واحدة . الا ان هؤلاء الضيوف ليسوا ضيوف هو وتسليه بل هم من كبريات الملمات والعالمات والكاتبات وخدمة الدين رجالاً ونساءً والطبيبات واصحاب المشاريع العمومية الخ

والداخل الى منزل مس كولد يخال له انه داخل الى فندق من اعظم فنادق العالم فهو مؤلف من عدة طبقات يصعد اليها بالآلة المصعدة (اليفاتر) وفي الطبقة الاولى غرف الاسنقبال والمائدة وفي الطبقة الثانية غرف مس كولد الخاصة والطبقة الثالثة والرابعة للضيوف وهلم جرا . يدخل الضيف واول ما يعمل انه يقيد اسمه واسم بلده في دفتر موجود على مائدة في مدخل المنزل ثم يدخل فيجد كل طبقات البيت وغرفته مفروشة فرشاً متشابهاً فيصعب عليه التمييز بين طبقة وطبقة وغرفة واخرى . وكل غرفة من غرف النوم اتصل بها غرفة حمام للاستحمام فيه مغطس وحنفيات ماء سخن وبارد . وكل غرف البيت في كل الطبقات متصل بعضها ببعض باجراس كهربائية والتليفون معلقاً عليه كل نمر غرف البيت ومن يسكنها . وهكذا يخاطب الانسان وهو في غرفته من يشاء في اية غرفة كانت . اما اناقة ونخامة فرش البيت فلا داعي لوصفها فان القارىء يمكنه ان يتصور اثاث بيت صاحبة ملايين . فهو فاخر بسيط .

✽ خدم مس كولد ومعاملتها لهم ✽ — في منزل مس كولد ١٤ خادمة او اكثر

وكاتمة اسرار ومديرة منزل . اما الضيف عندها فلا يرى الا الذي يفتح له الباب والذي يخدم على المائدة . وهي تعامل الجميع بلطف ورقة معاملة النظير للنظير ونحو ذلك كل واحدة من خادوماتها بلغتها واحياناً تصطحب احدها الى بعض المحلات كالكنائس وقلم يميز الناس مس كولد من بين خادوماتها عندهم لا يعرفها شخصياً لبساطة لباسها . وتعني بخدمتها عناية خاصة فتعلم الجديدة منهن لغة البلاد وتلك تلقنها درساً على البيانو وما اشبه . فاین هذه المعاملة

من معاملة السيدات اللواتي يترفعن على الخدم ويعتبرنهم من جبلة غير جباتهن ويعددن الكلام معهم حطة . ولكن هؤلاء السيدات معذورات فانه حين لا يجد الانسان سلطة لنفسه يجتهد في ان ينالها على يد الضعفاء .

وقد حدثت لي حادثة ادهشتني لاول وهلة . وهي انني بعد ان صعدت بالآلة المصعدة (الاليفانتر) اردت النزول فرأيت في يد الشاب الموكل بادارة هذه الآلة نسخة من الجامعة وهو يقرأ فيها تارة وينظر الي تارة أخرى . فاستغربت الأمر وسألته هل يحسن العربية ومن اين وصلته تلك الجريدة فاجابني بالعربية انه سوري وهو مشترك فيها وما كنت ادري ذلك . ومس كولد تختار مستخدميه من جميع اجناس البشر . وقد ظهر لي من كلامها ان الذي يمثل الجنس السوري لديها شاب اديب لانها اثبتت على امانته ونشاطه اطيب ثناء

﴿ اوصاف مس كولد واخلاقيها ﴾ هذه السيدة الفاضلة . في نحو الاربعين من عمرها وهي عازبة لم تنزوج وتعيش وحدها مستقلة لا دخل لاهلها في جميع اعمالها الا القليل وهي تحبرهم عنه على سبيل الاطلاع فقط . وهي ربة القامة صبوحة الوجه لا يراها الانسان الا باسمه يكلمها الهدوء والزانة . وتحت ذلك الهدوء التام يرى نوراً متقدماً ينبعث من عينيها كأنها تنظر به الى داخل الناظر اليها . ولا يمكن لمن يرى مس كولد الا ان يشاهد الصلاح والسلام في كل اشارة من اشاراتها وكل سكنة من سكناتها فيقول : اذا كانت الطبيعة البشرية يمكنها ان تصل الى ما وصلت اليه مس كولد فلا شك ان في البشر جزءاً من روح الله . وقد اتخذت هذه السيدة البساطة شعاراً لها حيث لا تلبس الا (فستانين) اسود ورمادياً . وقلماً رآها حد في غير هذين الثوبين مع انها تستطيع ان تبدل عشرة اثواب في اليوم اذا شئت . وهي لا تهتم بالملاهي كالملاعب والمراقص وما اشبه لا بل هي من اضدادها . ولا تحفل بالاجتماعات والزيارات الا ما كان منها ذا غرض شريف . وهي تساعد كل جمعية او مشروع خيري او مدرسة او كنيسة من اي طائفة كانت ولا يهمها فريق دون آخر . فانها تعتقد ان جميع البشر اخوة على السواء وعلى كل انسان ان يساعد الآخر . وبهذا المبدأ تهب وتعطي ولكنها فيما سوى ذلك تفضل بالدرهم على كل مالا تعود فائدته للعموم . وعندها قائمة هبات عمومية على طول السنة الى جميع البلاد ولم ازل اذكر اسماء تلك البلاد . فمثلاً تهب يوم الاثنين لاجل التبشير في الصين ويوم الثلاثاء للتعليم في اليابان ويوم الاربعاء للجمعية الخيرية في ميلان وهلم جرا . وهكذا يكون لكل

عمل خيرى ايراد سنوي منها . ولا تبني مدرسة او كنيسة او ملجاء ما لم يكن اسم مس كولد في قائمة ا كنتابه . وهي تبذل بسطاء وبسرور في ما ينفع وتجد سعادتها في تلك الهبات التي تنهبها . وفي ايام الازمة المالية المشهورة بدلا من ان تمنع قسماً من تلك الهبات كما فعل كثيرون غيرها وتعتذر ان الايام ايام ازمة صرفت مدبرة المنزل اقتصادا وقامت هي نفسها مقام مدبرة المنزل فكانت تنهض من النوم في الساعة السابعة صباحاً لتلقي اوامر النهار على الخدم وتبحث هي بنفسها عن كل ما يجري فيما بين الخدم وفي البيت . وهي تنام باكراً وتنهض باكراً ولا تضع دقيقة واحدة بدون عمل ما فهي مقسمة اعمالها وزياراتها نفسياً اقتصادياً قراها تعمل يومها ما يحتاج غيرها لعمله الى يومين او ثلاثة

أذكر اني اول ليلة لي في ضيافتها جاءت بي بنفسها الى غرفتي وسألني ماذا يلزمني لفعله قبل ان تنام ثم دلّني على التليفون في الغرفة وقالت ثمة غرفتي سبعة فاذا احببت الى امر في الليل فكلميني تليفونياً . وودعتني وذهبت . وبعد ان رقد الجميع دق جرس الحريق في المنزل وهذا الجرس لا يدق الا عند اضطرام النار في المنزل . فطبعاً عند سماعي هذا الجرس خطرت لي كما خطر لكل الموجودين ان النار تشتعل فلم يتمكن مني هذا الفكر حتى سمعت الباب يقرع فزاد خوفي ظناً ان الخدم اتوا ينبهوني للخروج . فدهشت حين وجدت مس كولد نفسها نهضت من سريرها وانت تطرق عليّ الباب لتخبرني ان الجرس قد دق بالغلط ونقول لي لا تخافي . فكان يمكنها ان تكلم الخدامات تليفونياً ان تقوم احدها من هذه الخدمة الا انها قالت في نفسها ولا شك بان الوقت الذي اكلم به الخدم ليبلغوا الخبر اليّ يكون قد حصل الخوف عند النائمين . فما اشرف هذه الشهامة والعناية

وقد اتفق في اثناء زيارتي وجود ضيفتين غيري احدهما الدكتورة باتريك وهي دكتورة في الفلسفة ورئيسة مدرسة البنات الاميركية في الاستانة والثانية سيدة من غنيات الاميركيات فكنا نذهب مع مس كولد حيث تذهب وهي تلازمنا كل دقيقة من وقتها وكانت تسأل رئيسة مدرسة البنات في الاستانة كثيراً عن حالة السيدات التركيات وعن حوادث الدستور الخ فكانت الدكتورة تقص علينا كثيراً من تلك الاخبار وقد سررت كثيراً حين تكلمت عن السيدات التركيات وعن تقدمهن ومعارفهن وقالت الدكتورة ان السيدة التركية بالرغم من تحجبها نراها متمتعة بامور تحسدها عليها اخواتها الاميركيات (١)

(١) ربنا قصدت بهذا القول عدم تعب الشرقيات في تحصيل رزقهن والحصول على

جميع لوازمهن بسهولة (حاشية للكاتبة)

فكانت مس كولد تسمع كلامها بلذة وقالت يسرني جداً ان اسمع هذا الكلام عن اخواتنا في الشرق ويجب ان نسعى لمساعدتهن بكل ما نقدر عليه

وفي المساء تعشى معنا احد كبار موظفي الحكومة ومدامته فكانت مس كولد تبحث مع ذلك الموظف في امور سياسية . الى ان توصلت للمسجونين فسأله عن احوالهم ولماذا لا تهتم الحكومة بترقية نفوسهم بتحويل السجون الى قاعات خطب وتعليم فان هذا افضل بكثير من الاشغال الشاقة وما اشبه واتصل بهم الكلام حتى وصلوا الى النساء وحق التصويت فقالت مس كولد ما رأيك في حركة النساء والتصويت هل انت راض عنها . فاجاب نعم وانني اشجعهم على هذا فاني حين ارى ان لذلك المجرم وذلك السكير صوتاً في الانتخابات فلا أعلم لماذا لا يكون صوت لسيده مثل مس كولد ومثل الحاضرات بل عشر اصوات . فان هذا ليس بحق ولا بعدل . ولذلك انني اوافق كل الموافقة على دعوتهم هذه ولا ريب انهم سينلن امنيتهم يوماً من الايام . فقالت مس كولد الا انهم يجهدن ويصرفن في حربهن هذه اكثر مما سينلنه فاني لا ارى ذلك امراً يستحق ان يحارب لاجله فاني اكره كل حرب . وفي الوقت نفسه ارى حرباً دائماً في داخلي .

فقالت زوجة ذلك الموظف لقد ذكرني بابنتي الصغيرة فانها حين ات لتنام وتصلي صلاتها خطر لها ان تسأل ما معنى (نجنا من الشرير) الموجودة في الصلاة الربانية . ومن هو الشرير . ففسرت لها ان الشرير هو الذي يحارب نفسنا فقالت كلمة يحارب فهمتها ولكن ما هي (نفسنا) واين هي . فقلت في نفسي ما أصعب هذا السؤال . فضحكت مس كولد وقالت وبماذا جاوبت استاذتك الصغيرة . اجابت قلت لها ان النفس هي القسم الذي لا نراه منا

بت الليلة الاولى في قصر مس كولد وهي ليلة سبت . وفي صباح الاحد أمرت باعداد اوتومبيلها وسألني مرافقتها الى الصلاة في الكنيسة . وقالت لي منفضلة اننا سنذهب الى الكنيسة السوربة اكراماً لك . فقلت لها انني اعرف الكنيسة السوربة وقد ذهبت اليها مراراً . فقالت نذهب اذا الى كنيسة لم تزورها بعد . ذلك لان مس كولد تذهب في كل يوم احد الى احدى الكنائس متناوبة . وقد ذهبنا في صباح ذلك اليوم الى الكنيسة الارمنية وبعد الظهر الى الكنيسة الايطالية واخذت مس كولد معها باقة زهر فاخرة هدية الى عمدة الكنيستين . وجميع كنائس نيويورك تعرفها . واليوم الذي تعلي فيه في احداها يكون يوم عيد فيها

وفي صباح يوم الاثنين بعد مائدة الصباح استأذنتُ في الانصراف ولما ودعت
حضرتها قلت لها . انني لا أنسى مدة حياتي كلها الوقت الذي صرفته تحت سقف منزل
السيدة التي هي افضل مثال للسيدة الغنية الفاضلة فضلاً حقيقياً . وحقاً ان من يريد ان
يعلم كيف تكون المرأة اذا جمعت بين الثروة والعقل والفضل وكال التهذيب والصلاح
فليدرس حياة مس هلن كولد ومعيشتها واعمالها

ولو كان النساء كمثل هذي لفضلت النساء على الرجال
جعل الله حياة هذه المرأة الفاضلة التي نشرت خبرها في هذه الصفحات قدوة لنساء
اغنيائنا وكبارنا

اثبات دارون

الارستوقراتيه والرق في الحيوان

كماهما في الانسان

—+§§§+—

ونقريره ان الغريزة ليست واحدة في الحيوان وانها مقرونة
بشيء من الادراك والمعرفة * فهي بالتالي غير ما يصفها به
القائلون من ان الخالق غرسها فيه * ويجوز ان
يقال ان للحيوان عقلاً خاصاً به

—+§§§+—

بقلم نقولا افندي حداد

في هذه المقالة تلخص بتصرف ما كتبه العلامة دارون عن الغريزة في كتابه اصل
الانواع بياناً لمذهب الناهيين أن العقل شائع في الحيوانات ولكنه يتفاوت فيها رقياً
كتفاوتها بنيةً جسمية . ومنه تستفاد اسباب الرقي التي قضت بها عوامل الطبيعة المختلفة
* الغريزة والعادة * قال دارون : لا يخفى معنى القول ان الغريزة ترشد طير
الكوكو الى المهاجرة والى وضع انائه بيوضها في عشوش سواها من الطيور لان الطقس